الصدق ودوره الإيجابي على الفرد والمجتمع

Honesty and its positive role on the individual and society

م. عبدالكريم فتاح أمين

Lect. Abdul Karim Fattah Amin

جامعة الحلبجة/ كلية التربية الأساسي شهرزور

University of Halabja\ College of Basic Education\ Shahrzour

E-mail: Abdulkarim.amin@uoh.edu.iq

الكلمات المفتاحية: حسن الخلق، الصدق، الكذب، المجتمع، الفرد، المحبة.

Keywords: good manners. honesty. lying. the society.

الملخص

توصلنا في بحثنا هذا إلى نتائج كثيرة وسنلخصها في النقاط التالية :

- نقل الآيات الواردة حول الصدق المصدر، وكل مشتقاته في المطلب الأول للمبحث الأول.
- نقل الأحاديث الواردة حول الصدق في المطلب الثاني لذلك المبحث.
- إبداء الجوانب المهمة في المطلب الأول للمبحث الثاني بما يلي: انتشار المحبَّة بين أبناء المجتمع، وتماسك المجتمع وترابطه وترسيخ التضامن من بين أفراده.
- ذكرنا في المطلب الثاني لهذا المبحث موضوعاً مهما لا يستغني عنه الإنسان وهو أن الإنسان دينيا ودنيويا في بعض الأحايين لا يستطيع أن يمرَّ مع الصدق بما هو في الواقع بل الضرورة تدعو استعمال لغة أخرى.

Abstract

In this research, we reached many results, which we will summarize in the following points:

Translating the verses about the veracity of the source and all its derivatives in the first requirement of the first topic.

Transferring the hadiths of truthfulness in the second condition of this research.

Statement of the important aspects in the first requirement of the second subject, as follows: the spread of love among members of society, the cohesion and solidarity of society, and the consolidation of solidarity among its members.

In the second requirement of this topic, we mentioned an important topic that a person cannot do without, which is that a person, religiously and worldly, in some cases, cannot pass by the sincerity of what is in reality, but necessity calls for use. in another language.

المقدمة

الحمد لله الواحد الصمد القائل في محكم كتابه العزيز: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) [سورة الإسراء:٨٠].

والصلاة والسلام على رسول رب العالمين القائل: (عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البرِّ، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا)، وعلى آله وصحبه الناضلين لإحقاق الصدق في الصدور والسطور وطرد الكذب قاطبة في القول والعمل.

أما بعد: فالإنسانية السمحاء بكل شرائحه فردا ومجتمعا، عالماً وأمياً، ملتزما بدين أو غير متقيد بأيّ من المبادئ الدينية المعمولة بها في المجتمعات الإنسانية، مقيدا بوظيفة يشغل بها أو جالسا في خلوة بيتها بحاجة ماسة إلى الصدق وهو مطابقة القول الضمير والمخبَر عنه، فالإنسان الذي لا يكون متصفاً بهذه الثروة المعنوية ويعيش في غير هذا الإطار لا يستحق شيئاً مذكوراً، لأن كل شريحة او طائفة لا تؤدي وظيفتها في إطار الصدق ووفاء العهد والثقة المتبادلة من بينها تعتبر عاصية وخارجة من كل المعايير البشرية المتكاملة، يعيش في حالة غريبة ومتشائمة تتشعب عنه الصفات الجانبية: يقول ويتعهد هذا الخارج عما سورته رسالة الوحى والضمير الانساني الحيُّ ولا يبالي بقوله صدقا أو غيره ولا يبالي بوعده أنجز أو أخلفه، وفي النتيجة أن الحياة التي يديرها هذا الإنسان لا تستحق أن تسمى الحياة بتفسيرها الحقيقي ومعناها الواقعي.

علاوة على ذلك فهذا الإنسان آنذاك يقع في ورطة المعاملة بالسوء التي تدمر كل ما صنعته اليد الخيرية في الماضي من قبل الجهابذة والدواهي وصناع الحياة، تدفع نفسه ومن يحتذي به نحو التفكيك الاجتماعي، بل تفضي إلى تفكيك خارطة الأخلاق الجميلة والصفات الحميدة وفرض الصفات الرذيلة، وبالبداهة إن معاملة اثنين من بينهما أو الجماعة أو حتى الدولتين لا تنتج نتائج ولا تثمر أثماراً ممتعة من غير وجود الثقة والإيمان بأسس المصداقية. ولا ترسخ الثقة في الأعماق البشرية حتى يرسخ الصدق في داخله وخارجه قاطبة، وبهذه التسلسلات التي توقف البعض على البعض الآخر لأن بذور الشخصية الناجحة في قمة الحياة وذروة الانسجام. فالانسجام والتعايش الحقيقي نابعان من الصدق المفضي إلى إهداء تضحية صديق وزميل لصديقه وزميله، إذا رأى الصديق أن صديقه صادق معه ولا يجامله ولا يداهنه مستعد لأن يفدي بكل ما لديه من الأموال والثروات بل مستعد لأن يفدي في سبيله أثمن أعضائه المعنوية وهي الروح وهي عبارة عن الحياة والبقاء وإمضاء آماله على هذا الكوكب الأرضي.

فيا من تقرأ مقالتي إذا اعتبرنا الصدق كما نوهنا إليه نعثر على معلومة طريفة وكنوز باقية وألغاز غير محلولة تدوم ولا تفنى حتى أبد الابدين وهي أن الفوز والانتصار المادي والمعنوي ينجم من المجاهدة والمزايلة المتواصلة تستغلُّ الأوقات الغزيرة، وهي لا تنتج شيئاً من دون أن تصحب الثقة الراسخة والنابعة من الأعماق، وهي كذلك من الصدق وواقعية الأمر.

منهجيتنا في إعداد البحث:

١- صرفنا ما بوسعنا وبذلت ما بطاقتنا في إعداد هذا البحث لأن يمضي على وتيرة الأبحاث المتداولة لدى الباحثين الماهرين، وأُلخِّص هذه المنهجية في النقاط التالية لنكون على البصيرة وسهلة الحصول تجاه النتائج الناتجة من خلال المتابعة والتقييم:

٢- وضع الخطة المناسبة للبحث الذي بين أيدينا قبل المتابعة والبحث وراء تثبيت الحقيقة، إذ تقديم الخريطة على تمام البحث أسهل وأولى للوصول إلى النتيجة.

٣- الدخول في تفاصيل الصيغ التي تكونت من حروف: ص- د- ق- مثل الصِدْق بكسر الصاد ومثل الصَدْق والصَدَقة بفتح الصاد، وفي النهاية وضعنا التمييز بين تلك الصيغ بما يرفع الغموض.

٤- اصطياد الموضوع وكسر شوكاته الشرسة وإخضاعه للأمر من خلال القرآن الكريم أولا ثمَّ من خلال السنة النبوية لأنهما مصدران رئيسان للوصول إلى الحقيقة، فليكن معلوما لديك أن كل ما اصطيد بمرصد القرآن الكريم لا يكون معرضا للجحود للجاحدين الجهلة في نفس الأمر لأنه قطعي الدلالة، وكذلك الأحاديث الصحيحة المتواترة للرسول الأكرم الواردة من فيه المباركة لها نفس المزية والفضل، أجل إذا انطبعت منهما صورة الأشياء المبحوثة أوقع في النفوس.

٥- مراجعة المراجع من غير المصدرين السابقين المتعلقة بما نحن بصدد شرحه وطرحه في مسرح العرض والإبداء.

الأهداف التي تنجم منها البحث، قبل التنويه إلى العوامل التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث الذي نحن في صدده أقول: مما ينبغي أن يعلم أن الهدف الرئيس من وضع بحثنا تكثير صبرة صدق القول والعمل به وتقليل صبرة نكبات الكذب، وجر أنظار الناس العقلاء إلى معلومة طريفة قد اختفت على الكثير ألا إن الكذب سراب وشبح ليس له حقيقة وثقل في ميزان أولي الألباب، نذكر النقاط التي دفعتنا إلى هذا الهدف النبيل. وإليك الأهداف:

١- رأينا الصدق قد خسر في ميدان المعاملة والتطبيق وبحاجة إلى الالتفات إليه والعناية به نظريا كي يكون ملتفاً إليه عملياً.

٢- ربما يحدث كثير من الناس ويتعهد ولكن يخالف ما حدث به في مجال التطبيق: (عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، أَن رَسُول الله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَ: " آيَة الْمُنَافِق ثَلَاث: إِذا حدَّث كذب، وَإِذا اؤْتُمِن خَان، وَإِذا وعد أخلف)[١].

٣- رأينا الكذب قد غلب على الصدق من قبل شخصيات شهيرة في كثير من المجالات: السياسة والتجارة والأعلام...ومن المشكلة الجسيمة لا يتنبه إلى هذا الداء القاتل إلا القليلون لأنه لبس ثوباً آخر في منظار أناس كثيرين.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: الآيات والأحاديث الواردتان حول الصدق

المطلب الأول: الآيات الواردة حول الصدق

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة حول الصدق.

المبحث الثاني: ضرورة الصدق للإنسان في كل الأحوال.

المطلب الأول: الصدق ودوره الإيجابي على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الحالات التي يجوز توقيف الصدق فيها للضرورة.

الخاتمة

المبحث الأول: الآيات والأحاديث الواردتان حول الصدق

المطلب الأول: الآيات الواردة حول الصدق

ريثما نتلو القرآن الكريم تلاوة حاملة التدبر والروية في مسألة واحدة بل في كلمة واحدة نعثر على سرائر عديدة ومعلومات ثمينة لا يطلع عليها إلا من أوتي العلم واكتنز شيئا يسيرا، وأنه اهتمَّ بجوانب علمية غفيرة وغزيرة لا يستغني منها الإنسان قاطبة، بل وتعتبر تلك النواحي عناصر تكوين الشخصية المعترفة لدى الجميع لا سيما الجهابذة ونبلاء الأمة، علماً وبدون ذلك لا يستطيع أن يجلب المصالح لنفسه وأن يدرأ المفاسد عنها في حين آخر، وبالبداهة بعض تلك المشارع مكانتها أعظم وأقوى في كيان هذا الكائن الموسوم بالإنسان، وأنها تدل على كماله ونضاجه، وقد بدى لنا من خلال المجاهدة المتواصلة عن ساعد الجد والتشمر أن جانباً عظيماً من بين الصفات كالصدق له حظ أكثر على غيره من سائر الصفات الحميدة لثبوت هوية الشخصية الناجحة المرموزة والمركوزة لدى الاخرين، بل يبدو لنا أن الصدق في حدِّ ذاته هو الركن الركين الذي يركن إليه في كل المجالات، وأنه محور جسيم تحور إليه الصفات الحميدة، ومدار شاسع تدور حوله الصفات الجميلة. فالدليل المحسوس على أهمية هذا المشروع من كتاب الله تعالى موجود ومعهود لدى أولي الألباب بأنه قد استعمل تلك الكلمة مرارا في مواضع شتى، وهذا الاستعمال ليس محصوراً على كلمة(الصدق)المصدر مجرداً، وليس التوسيع فيه ذكراً وسردا مجرداً عن الحكمة بل يشمل نواحٍ عديدة من المعاني والمقاصد، إذ كل من المشتقات التي اشتقت من الصدق لها محمل معين من المفاهيم بحيث لا يمكن استعمال المصدر فيه. كما يشير علم الصرف إلى أن تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لتحصيل معان مقصودة؛ ولذا نشير إلى الآيات التي حاملة تلك الكلمة بالأرقام حسب التغيرات الصرفية والصناعات التحويلية.

أجل قد جاءت تلك المادة الميمونة بصيغة المصدر ثماني مرات، كلها تجردت عن اللام التعريف ولم تكن مصاحبة لها إلّا اثنتين منها، وجعلنا هاتين الحالتين خاتمتين للنقاط، وإليك هذه بالأرقام التالية:

١- قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٥].

٢- قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [يونس:٢].

٣- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة يونس:٩٣].

٤- قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٠].

٥- قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [سورة مريم:٥٠].

٦- قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٨٤].

٧- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأحقاف:١٦]. سنشير إثر الحالات الثمانية إن البدأ بهذه الصيغة(الصدق)المصدر لا يخلو عن الحكمة وهي الاهتمام بالحدث نفسه سواء اندرج في حيّز التطبيق أو لم يندرج .

- وردت بصيغة الفعل الماضي سبع مرات، أربع منها بالماضي المجرد عن الحرف الزائد، والثلاث الأخر بالمزيد حرفا واحدة للباب التفعل والتفعيل:

١- {قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾} [آل عمران: ٩٥]

٢- {لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ} [الفتح: ٢٧]

٣- {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ} [آل عمران:١٥٢]

٤- {ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾} [البقرة: ١٧٧].

لطيفة: وردت [صَدَقُوا] للجمع المذكر الغائب خمس مرات ولكن نقلنا واحدة للتمثيل.

٥- {فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾} [المائدة: ٤٥].

٦- {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾}[سبأ: ٢٠].

٧- {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾} [القيامة: ٣١].

وقفة جليلة على المادة الآتية: صيغة(صَدَّقَ) تأتي لمفهومين:

المفهوم الأول: الصدقة والعطاء المالي. الصدقة الواجبة وردت بجانب(صَلَّى)كلاهما فرعان للإسلام، وهذا مناسب.

المفهوم الثاني: التصديق والإيمان بالله وما نزل من الحق. قد بيَّن الله سبب من استحق دخول النار بأنه أعرض عن أصل وهو الإيمان وفرع وهو الصلاة:{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾} [القيامة: ٣١، ٣٢]

وجاءت مرَّتان باسم الفاعل المجرد في للجمع المذكر السالم في حالة الرفع، تلك الصيغة هنا مقابلة ل(الكاذِبُونَ):

١- {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾} [الحجرات: ١٥]

٢- {لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾} [الحشر: ٨]

- وردت خمس مرات للفعل الماضي التي لحقت بآخره علامة المذكر السالم:

١- {لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾} [البقرة: ١٧٧]

٢- {عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾} [التوبة: ٤٣]

٣- {وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾} [العنكبوت:٣]

٤- {مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾} [الأحزاب: ٢٣، ٢٤]

٥- {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾} [محمد:٢١] وهذا الاستعمال بهذا النمط [صدقوا]يدل على تكثير أهل الصدق ومحبيه ولو وقع عليهم سلباً وباهاً، وهو يدل على تجدد تلك الصفة في قلب المؤمن الواصل إلى هذا المقام.

- وردت سبع عشر مرات لاسم الفاعل المجرد في حالة النصب والجر في الجمع المذكر السالم، تدل تلك الصيغة على ذات من صدر منه الحدث مع ثبوت تلك الصفة ودوامها :

١. {قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾} [المائدة: ١١٩].

٢. {قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾}[الأعراف: ٧٠].

٣. {قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾} [الأعراف: ١٠٦].

٤. {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾} [التوبة: ١١٩].

٥. {قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾}[هود: ٣٢].

٦. {وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾}[يوسف: ٢٧].

٧. **{قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾}** [يوسف:٥١].

٨. {لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾} [الحجر: ٧].

٩. {وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾} [النور: ٦]

١٠. {وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾} [النور: ٩]

١١. {قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾} [الشعراء: ٣١]

١٢. {مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾} [الشعراء: ١٥٤]

١٣.{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾} [الشعراء: ١٨٧]

١٤.{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾} [العنكبوت: ٢٩]

١٥.{لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾} [سورة الأحزاب:٨] [الأحزاب:٨]

١٦.{لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾} [سورة الأحزاب:٢٤][الأحزاب: ٢٤]

١٧.{قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾} [سورة الأحقاف:٢٢] [الأحقاف: ٢٢]

١٨.{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾} [سورة التوبة:١١٩].

والذي يبدو لنا من خلال المباحثات الدقيقة أن الآية تشتمل على لطائف غزيرة ونلخصها فيما يأتي: ((الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ خَاتِمَةٌ لِلْآيِ السَّابِقَةِ وَلَيْسَتْ فَاتِحَةَ غَرَضٍ جَدِيدٍ. فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنه قَالَ: «فو الله مَا أَعْلَمُ أَحَدًا ... أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ لَقَدْ تاب اللَّهُ عَلَى النَّبِيءِ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ – إِلَى قَوْلِهِ– وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التَّوْبَة: ١١٧– ١١٩] اه. فَهَذِهِ الْآيَةُ بِمَنْزِلَةِ التَّذْيِيلِ لِلْقِصَّةِ فَإِنَّ الْقِصَّةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى ذِكْرِ قَوْمٍ اتَّقَوُا اللَّهَ فَصَدَقُوا فِي إِيمَانِهِمْ وَجِهَادِهِمْ فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَذِكْرِ قَوْمٍ كَذَبُوا فِي ذَلِكَ وَاخْتَلَقُوا الْمَعَاذِيرَ وَحَلَفُوا كَذِبًا فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَقَوْمٍ تَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ وَصَدَقُوا فِي الِاعْتِرَافِ بِعَدَمِ الْعُذْرِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ سَبَبُ فَوْزِ الْفَائِزِينَ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا هُوَ الصِّدْقُ لَا جَرَمَ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَاهُ وَبِأَنْ يَكُونُوا فِي زُمْرَةِ الصَّادِقِينَ مِثْلَ أُولَئِكَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ تَضَمَّنَتْهُمُ الْقِصَّةُ.

وَالْأَمْرُ بِ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ أَبْلَغُ فِي التَّخَلُّقِ بِالصِّدْقِ مِنْ نَحْوِ: اصْدُقُوا. وَنَظِيرُهُ قوله تعالى: {وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾} [سورة البقرة:٤٣].

وَكَذَلِكَ جَعَلَهُ بَعْدَ (مِنَ) التَّبْعِيضِيَّةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ [الْبَقَرَة: ٣٤] وَمِنْهُ: قوله تعالى: { قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾} [سورة البقرة:٦٧] [٢]

وثلاث مرات لاسم الفاعل، واحدة منها من باب التفعيل[الْمُصَدِّقِينَ] والآخران من من باب التفعل [الْمُصَّدِّقِينَ] و[الْمُصَّدِّقَاتِ]، وكما قلنا فالأولى من التصديق وثانيها وثالثها من التصدق والعطاء المادي والمالي:

- {يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾} [سورة الصافات:٥٢].
- {إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾} [الحديد: ١٨]
- ومرة واحدة للفعل المضارع المزيد فيه بحرف واحدة في باب التفعيل، فالمعنى آنذاك يتغير من اللزوم إلى التعدي، فالسامع يقرُّ المخاطب على الصدق فيما يقول : {وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾} [المعارج: ٢٦]
- ومرة واحدة في اسم الفاعل المجرد الذي تخلى عن لام التعريف: {وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾} [مريم: ٥٤] ومرَّتان للفعيل بمعنى الفاعل(الصفة المشبهة)والجدير بالذكر: فالصادق والصديق بمعنى واحد إلا أن الثاني أبلغ وأقوى من حيثية تواجد الصفة، فالذي يمارس صفة الصدق ويزايل تثبيته في نفسه يسمى صديقا كأبي بكر الصديق :

١- {وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾} [مريم: ٤١]

٢- {وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾} [مريم: ٥٦]

ومرة واحد للفعيل بمعنى الفاعل لحقت بآخره علامة التأنيث، فمريم العذراء-عليها السلام- مارست تلك الصفة الرائعة حتى سمها الله تعالى بتلك الصفة الطريفة: {مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾} [المائدة: ٧٥]

ومرتان وردت لاسم التفضيل، نفى الله جل وعلا في الآية التالية أن يوجد كائن أصدق منه سبحانه قاطبة:

١- {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾} [النساء: ٨٧]

٢- {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾} [النساء: ١٢٢]

ومرة واحدة وردت للجمع المذكر السالم في حالة النصب، ولكن تضمنت تلك الكلمة في تلك الحالة نوعاً من عنوان المقام والجاه والمنزلة عند الله تعالى: {مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩]

ومرتان وردت للفعل الماضي في باب التفعل والتفعيل بمفهوم واحد، ومن هنا ينبغي علينا أن نفهم انها لا تاتي للمعنى الذي نحن بصدده وهو: مطابقة الخبر والمخبر للواقع، بل هي ضمنت معنى آخر وهو الاستخدام في الجانب المادي الخيري الوجوبي، و لا ننسى أن مصدر تلك الصيغة مادة(الصدقة)قريبة المخرج من(الصِدْق):

١- {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾} [المائدة: ٤٥]

٢- {وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾} [المنافقون: ١٠]

قد وردت[الصَّدَقَاتِ]جمعا من الصدقة ست مرات في سورة البقرة، ومرتين وفي سورة التوبة أربع مرات بمعنى الصدقة:

{إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ} [البقرة: ٢٧١]

ونختم المطلب بمعلومة أخرى حول تلك الصيغة نحن بصددها، وهى صيغة أخرى(الصِداق)بكسر الصاد او ضمها، وهي تتحد مع الصِدْق في حروفها الأصلية: فاء الفعل وعينه ولامه ولكن تخالفها من حيثية المفهوم، لأن مفهومها المهر والعوض الذي تكون سبب إحلال التمتع والاستمتاع من الزوجة مصاحبة العقد الصحيح، وهذه الآية التي تضمنت تلك الصيغة: {وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ} [النساء: ٤]وبحسب اللغة لهذه الكلمة عدة قراءات: [هو الصِداق بكسر الصاد والصَداق بفتح الصاد قال الفراء والأخفش كسر الصاد أجود من فتحها ويقال هو الصَدُقة بفتح الصاد وضم الدال والصُدْقة بضم الصاد وتسكين الدال والصُدُقة بضم الصاد والدال)[٣]

المطلب الثاني: نُبَذ من الأحاديث الواردة تجاه الصدق

من أراد أن لا يكون محروماً عن نتائج الصفات الحسنة والخصال الحميدة كالصدق والعوامل التي تساعده فليهرول إلى حرم السنة النبوية الشريفة التي سوَّرته الشريعة الغراء والوحي السماوي، ومن أراد إنقاذ نفسه من ورطة الفقر الروحي تجاه هذا المشروع اللامتناهي ذكره فَلْيزُرْ رحاب السنة النبوية والخريطة التي شكلته الحقيقة المحمدية- عليه الصلاة والسلام- من خلال ثلاث وعشرين سنة. وظيفتنا من هذا المطلب سرد نبذة من الأحاديث المرتبطة بالصدق واهتمامه من لدن حضرة صاحب الرسالة- صلى الله عليه وسلم- لأنه دوما في مجالسه الدينية والدعوية والعلمية حضَّ أصحابه ليكونوا متعودين على تطبيق تلك الصفة الحميدة من أنفسهم وتحقيقها في حيِّز الوجود، وحثهم على زرعه في صفحة وجدانهم وضميرهم الحيِّ، وبالعكس ونبذ الصفة الذميمة والرذيلة وطرحها في زاوية النسيان مثل القول بالكذب واللاواقع المنبوذة، وان يفرُّوا منه فرار الصيد من السبع الضَّارِّ نتيجة فهمهم الغالي والراسخ من قبضة هذا الجانب المتضاد مع حقيقة البشر لاسيما العباقرة والجهابذة في ميدان النضال والكفاح وتصخر مبادئهم الليِّنة الخاضعة لمتطلبات النفس الأمارة بالسوء شيئاً فشيئاً إلى أن يكونوا رجلا صديقاً البالغ ذروة الصفات العالية، أجل نذَكِّرُكم تلك الخصلة الحميدة بالنقاط التالية:

الأولى: في هذا الحديث جعل الصدق أماً لكل الخيرات، وباب الجنة ونعيمها ومنها تتمهد مراتب الجنة، ولذا من لا يكون صناعاً لتمكين الصدق وما يتولد منه جنانه لاسيما على لسانه ينبغي أن لا ينتظر النيل إلى أمنياته الإيمانية التي تتشعب منها البشارة بالجنة الخلد كما يقول الرسول الأعظم- صلى الله عليه وسلم-: (عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا)[٤]

الثانية: قد سأل هرقل عظيم الروم عن جماعة من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- تجاه توجيهات جنابه لأصحابه الكرام، فأجابوه بفقرات عديدة من الصفات، بعضها تتعلق بما بين العبد وبين مولاه- جل وعلا- العبادة لله وحده وعد الإشراك به إلى غير ذلك من الشعائر الدالة على انقياد العبد لما أمر الله به من الصلوات والشعائر المؤثرة لكسب رحمة الله لمن يدور في أطرها ونسيان ما عليه آباءهم الضالين المضلين، وبعض من تلك الشعائر تتعلق بما بين العبد والعبد مثل الصدق والصلة والعفة والعدالة والمساواة، ولكن من البحث الدقيق قد بدى لنا أن صفة الصدق قد تقدم من هذا الجانب: (عن أبي سفيانَ صَخرِ بنِ حربٍ – رضي الله عنه – في حديثه الطويلِ في قصةِ هِرَقْلَ ، قَالَ هِرقلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ – يعني : النَّبيّ –

صلى الله عليه وسلم – قَالَ أبو سفيانَ : قُلْتُ : يقولُ : « اعْبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، ويَأْمُرُنَا بالصَلاةِ ، وَالصِّدْقِ ، والعَفَافِ ، وَالصِّلَةِ)[٥]

الثالثة: يتوقف تبريك الله سبحانه وتهنيئته المؤيدة للبائع والمشتري ومن يمارس نيل عيش الرخيص على الصدق من بيهنم، وبالبداهة ترسيخ تلك الصفة تدفع المعامل من كلا الجانبين على عدم المخادعة والمكايدة: (عن أبي خالد حَكيمِ بنِ حزامٍ – رضي الله عنه – قَالَ : قَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : (البَيِّعَانِ بالخِيَار مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإنْ صَدَقا وَبيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا في بيعِهِمَا ، وإنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيعِهِما)[٦]

الرابعة: لا تغرر بصلاة طائفة جانبت عن الأخلاق الحسنة والخصال الجميلة ووضعتها في زاوية النسيان لا سيَّما الصدق الذي يحدد مستوى الشخصية والإنسانية المتكاملة الذي وسيلة عظمى للاختبار في كل المجالات عملية الشراء والبيع وعملية التعلم والتعليم وعملية الطاعة والسلوك والارتحال نحو رضى الله تعالى، فهو معيار دقيق لاتزان الانسان ونجاحه الذي صعد على درجات سُلَّم الآمال، ويعلم بدون تلك الثروة الطريفة يسقط ويتنازل المناضل في وقت ما. أجل فالصلاة التي صحبت الصدق تكون مقبولة عند الله ويكون صاحبها مؤيداً ومحموداً لدى الناس : (عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ :لاَ يَغُرَّنَّكَ صَلاَةُ امْرِئٍ ، وَلاَ صِيَامُهُ ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ أَدَّى ، وَإِذَا أَشْفَى وَرِعَ)[٧]

الخامسة: الصدق من جملة الستة التي تورثن الجنة وتُحَصِنَّ المتصف به من النار، وهذه الخصائل الست ذكرها الرسول الأعظم– صلى الله عليه وسلم– في الحديث الآتي بنمط يكشف الغموض: (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، قَالَ : مَنْ ضَمِنَ لِي سِتًّا ، ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ ؟ قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ ، وَإِذَا ائْتُمِنَ لَمْ يَخُنْ ، وَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ وَحَفِظَ فَرْجَهُ ، وَكَفَّ يَدَهُ)[٨]

السادسة: للنية دور حقيقي إن صحبت الصدق مثلا يتمنى العبد نيل الشهادة في سبيل الله تعالى وتدور في باله وتصوراته حتى تتجسد على جنانه حتى يصرح بها في أدعيته من غير خوف بخلاف من لم ترسخ تلك في قلبه فإنه يتشام من ذكره، وهذه قضية ثمينة ونبيلة في نفسها يسجل مكسباً عظيماً للسائل ولو لم يعثر ذلك العبد على ما تمناه، نعم يسأل سائل رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في هذا الموضوع، فأجابه– صلى الله عليه وسلم– بأن النية التي تصحبها المصداقية تفيد آنذاك كما يتضح في الحديث: (عن سهل بن حُنَيْفٍ وَهُوَ بدريٌّ – رضي الله عنه – : أنَّ النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : (مَنْ سَأَلَ الله تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)[٩]

السابعة: إذا عامل الرجل بصدق وإخلاص مع رجل آخر يسمَّى الصديق شريطة تتكرر تلك المعاملة وتواصلت مرارا لا مرة واحدة وتنقطع، ولذا وردت في السنة النبوية أسماء عديدة بسبب تلك العلاقة المتينة: الخليل، الصديق، الصاحب ولكن كلمة الصديق هي الأكثر انتشارا وأسمى استخداما آنذاك: (عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا أنس أكثر من الأصدقاء فإنكم شفعاء بعضكم في بعض)(١٠) إن المصداقية بين الصديقين المقارنين تصل إلى حدٍ لا يستطيعان أن يبتعدا روحا وجسدا، وردت جملة باسم الحديث من قِبَلِ النحويين تحثُّ هذين الصديقين الوفيينِ للانفصال والتغرب من وقت والاتصال والالتئام والتآلف في وقت آخر، كي يستطيعان الاحتفاظ بالصداقة التي متبنية وراسخة بينهما: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا " قَالَ النُّعْمَانُ : وَأَنْشَدَنِي يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ النَّحْوِيُّ : أَغْبِبْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ يَجِدْكَ كَالثَّوْبِ اسْتَجَدَّهُ إِنَّ الصَّدِيقَ يُمِلُّهُ أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهُ)(١١)

الثامنة: وكما قلنا في المطلب الاول من خلال الآية [فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾ [المائدة: ٤٥] أن الكلمة تشتق منها صيغة أخرى توحي الإحسان المادي والإعطاء المالي، نجد تلك الصيغة في الحديث على هذا المحمل: (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)(١٢) وبالمناسبة أقول في نهاية هذا المطلب: أن الذي يشتغل برواية الأحاديث يقع تحت أنظار القادحين والمنتقدين، ويقع تحت عملية التجريح والتعديل، ويضعون عوامل دقيقة لقبول رواية الراوي او رفضه، اهم تلك العوامل نقطتان: الثقة والصدق ثمَّ سائر الشروط من الضبط والثبت الى غير ذلك:

الأولى: أن يُقال هو ثقة، أو مُتقِن، أو ثَبْت، أو حُجة، أو يقال في العدل حافظ، أو ضابط، فهو ممن يحتج بحديثه.

الثانية: صدوق، أو مَحِلُّه الصدق، أو لا بأس به، فهو ممن يُكتب حديثُه ويُنظر فيه، لأن هذه العبارات لا تُشْعِر بالضبط، فيُنظر ليُعرف ضبطه، وقد تقدم بيان الاعتبار)(١٣) أجل فالصدق أقوى وسيلة من تلك الوسائل المعتبرة آنذاك لتثبيت قول، وبدون هذا الشرط لايكون الكلام معوَّلا عليه قاطبة بل يطرح ويضرب عرض الحائط ويهمل كأن لم يسمع.

المبحث الثاني: ضرورة الصدق للإنسان في كل الأحوال.

المطلب الأول: الصدق ودوره الإيجابي على الفرد والمجتمع

إذا حمل الإنسان عبأ المصداقية بما سورته شريعة الله تعالى تلوح على وجهه آثار الخير والبشاشة والنضرة، وتلك النعمة الثمينة لاتضع أجنحتها فقط على فرد دون فرد بل تشتمل كل الأفراد والمجتمعات التي وضعت أكنافها تحت هذا الحمل العظيم، ومن قريب تظهر عليه آثار الراحة الجسدية والطمأنينة الروحية من كلا الجانبين: الفرد والمجتمع، ومن جانب آخر: كن على المعلومة ان إصلاح الفرد والتنعم بنعم الله وفضله مصدر رئيس لصدور تلك في المجتمع، ولذا نقول: تنقسم الآثار حسب الفرد والمجتمع على قسمين:

القسم الأول: آثار الصدق على الفرد:

١- حيث يشعر الفرد بهذه النعمة التي تحكمت فيه بنسبة هائلة رغم ما يترتب عليه من تبعات في بعض المواقف نتيجة التزامه الصدق مع نفسه وغيره، وبالتالي هذه الصفة المحمودة كانت مريرة في منظار سفهاء العقول والأحلام الذين لم يتذوقوا حلاوة الصدق.

٢- نيل محبّة الله ورضوانه، فالمؤمن الذي يلتزم الصدق في أقواله وأفعاله، ينال محبة الله له ورضوانه عنه، وبالتالي الفوز بجنته يوم القيامة.

٣- علو منزلته في الجنَّة، حيث أنَّ الصديقين لهم منزلة رفيعة مع النبيين والشهداء، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩] ووجه الدلالة من الآية هو جمعها بين منزلة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فاعتبرتهم بمنزلة واحدة.

٤- تيسير سبل الحياة للصادق في الدنيا من فرص توفر العمل لكسب الرزق، ويغلب على صعوبات الحياة، وغير ذلك.

٥- محبَّة النَّاس للصادق، حيث يحظى من التزم الصدق بمحبَّة النَّاس له وأنسهم به، وانسجامهم مع حديثه.

٦- المكانة المتميّزة في الدنيا والشخصية السَّامية، وهذه المكانة يتحظى بها الصادق بكسب محبَّة النَّاس وجرّ أنظارهم إلى نفسه، فيتدرج بالقبول في قلوب النَّاس وعقولهم، بدءً من المحبَّة والألفة به، ومروراً بحسن العشرة والتعامل، والثقة، وانتهاءً بتبوئه مكانة رفيعة في الناس حيث يشار إليه بالبنان.

القسم الثاني: آثار الصدق على المجتمع:

١- انتشار المحبَّة بين أبناء المجتمع كشجرة تؤتي أكلها كل حين كثمرة لا تنقطع ثمرتها .

٢- تماسك المجتمع وترابطه. أسباب قوّة الإنتاج والعطاء، حيث يصبح مجتمعاً منتجاً معطاء؛ لالتزام أبنائه بتلك الثروة غير الباترة في مختلف أماكن عملهم، وسائر أنشطتهم.

٣- حسن علاقة المجتمع مع غيره من المجتمعات، لثقتها به وبأفراده، وتحقّق مصالحها من خلاله نتيجة التزام الصدق، فالأفراد في عملهم وأنشطتهم في المجتمعات الأخرى هم رسل لمجتمعاتهم يعكسون ما هي عليه من صفات وأخلاق، ولعلَّ أحد أسباب انتشار الإسلام في أوروبا يعود إلى التزام التجار المسلمين بالصدق في تعاملهم فهذه ثمرة قويَّة للصدق لا يمكن إغفالها)[١٤]

لا يخاف الإنسان اليافع في المواقع التي يقرب أن يكون باعث إهلاكه روحيا ومادياً من سنح الصدق ومعطياته، فهذا الانسان البالغ حدَّ التعبير والتقييم يقول الصدق لا محالة ولا رادَّ ولو يقع ذلك أمراً خطيراً على نفسه، فالعدالة ناجمة من رسوخية الصدق، فربما تتشعب منها النكبات والمخاوف للقائم بها كما قال سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ} [النساء: ١٣٥] نسأل: كيف يستطيع ذلك الانسان الإقدام إلى أفعال وأقوال فيها المجازفة والمخاطر؟ ويجاب بان المصداقية أولدت إيماناً راسخا في أعماق قلبه بحيث احتلَّ كل أعضائه التي تكون وسيلة فعل الخيرات أو اقتراف الشرائر، ثمَّ يزداد رسوخه إلى أن يحتلَّ لسانه وجنانه. وتحدث آنذاك ثمرة رائعة أخرى وهي عمل اللسان بالمصداقية ولا يقول إلا الحق الحقيق، فالصحابي الجليل كعب بن المالك وصاحباه نجوا من عصيان تخلفهم من مشاركة المعركة الكبيرة التأريخية في حياة الإسلام والمسلمين بسبب الصدق، فها هي معركة تبوك التي سجلتها آيات كريمة وأحاديث شريفة، وعدم استخدام المبررات غير الواقعية، لهذه الأصحاب الثلاثة الأصيلة إيمان راسخ بان الله يراهم ويطلع على ما في صدورهم و لا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، وبخلاف رأيهم السديد قدمت سبعة وستون نفراً من غير هذه الثلاثة تبريرات غير واقعية وفى النهاية ولم تقبل منهم التوبة: (قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور : (أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُول الله أَمْ مِنْ عِندِ الله ؟ قَالَ : « لا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ الله – عز وجل – » ، وَكَانَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رسولَ الله ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . فَقَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « أَمْسِكَ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . فقلتُ : إِنِّي أُمْسِكُ

سَهْمِي الَّذِي بِخَيبَر . وَقُلْتُ : يَا رسولَ الله ، إنَّ الله تَعَالَى إنَّمَا أنْجَانِي بالصِّدْقِ ، وإنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ لا أُحَدِّثَ إلا صِدْقاً مَا بَقِيتُ ، فوَالله مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ المُسْلِمينَ أبْلاهُ الله تَعَالَى في صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – أحْسَنَ مِمَّا أبْلانِي الله تَعَالَى ، واللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذلِكَ لِرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – إلَى يَومِيَ هَذَا ، وإنِّي لأرْجُو أنْ يَحْفَظَنِي الله تَعَالَى فيما بَقِيَ ، قَالَ : فأَنْزَلَ الله تَعَالَى : { لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ } حَتَّى بَلَغَ : {إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيم وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ } حَتَّى بَلَغَ : { اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }.

((للصدق فوائد عظيمةٌ وآثارٌ جليلةٌ، إذا تمكّنت في القلب أضاءه وظهر وبان على الجوارح، فيظهر في عبادات المسلم وعقيدته وأخلاقه وتصرفاته، ويأتي بيان هذه الآثار بشكلٍ مفصّلٍ: الأولى: سلامة المعتقد؛ فإنّ التحلّي بالصدق يطهّر الباطن من كلّ ما قد يحلّ به من آثار الشرك الظاهرة والباطنة. الثانية: البذل والتضحية لنصرة الدين؛ فالصادق يبذل نفسه وماله وكلّ ما يملك في سبيل نصرة هذا الدين، فكلّ همّه أن يكون الله تعالى راضٍ عنه. الثالثة: الهمّة العالية؛ فهم يتّصفون بالهمّة العالية، وكلّ ما يتطلعون إليه هو رضا الله تعالى، أينما توجّهت قوافل رضا الله فهم أيضاً يتّجهون معها، فيفرّغون أنفسهم وأوقاتهم في سبيل الطاعات والقربات أينما كانوا، فتراهم من عملٍ إلى جهادٍ إلى زيارة مريضٍ أو تشييع جنازةٍ، إلى غير ذلك من أنواع الطاعات والقربات. الرابعة: تلافي التقصير واستدراك التفريط؛ فسرعان ما يتنشّط بعد فترةٍ من الفتور، ويتنبّه لنفسه بعد وقوعه في التقصير وصغائر الذنوب، فتراه يقلع سريعاً عن ذنبه ويندم على فعله ويعود إلى ما كان عليه، مصلِحاً ما وقع منه من تخريبٍ. الخامسة: حبّ الصالحين وصحبة الصادقين؛ فلا يخالط أهل الغفلة إلّا بقدر الضرورة من دعوتهم إلى الله، فتراه يضيق بصحبتهم ولا يصبر على مخالطتهم، فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [سورة الكهف:٢٨] فمجالسة الصالحين ومخالطتهم من أهمّ الأمور التي تعين على الوصول إلى رضا الله تعالى. الثبات على الاستقامة؛ فالذي يكون صادقاً يتشبّث بالالتزام بدينه عقيدةً وشريعةً وفي كلّ معاملاته، فلا يتّبع هواه، ولا تغريه الشهوات والشبهات. البعد عن مواطن الشكّ؛ فقد قال رسول الله: (دع ما يَريبكَ إلى ما لا يَريبكَ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ ريبةٌ)(٧)، ويكفي للعاقل واللبيب أنَّ نفس المؤمن مجبولةٌ على حبّ الصدق والنفور من الكذب، إذا وجهت سهام الكذب واللاواقعية وأطلقت عليه يصدر منه شيئان:

الأول: يعارضك معارضة شرسة تكاد أن تهلكك إذا لديه الإمكانية الجسدية.

الثاني: تعبس وجهه بحيث تجرُّه إلى بتر المحبة وقطع العلاقة وصلة التعارف والوئام.

(يتنوع الصدق داخلا وخارجا إلى أنواع عديدة:

يحتوي الصدق على أنواع عدة ولا يسع المقام الخوض في سردها وبموجب كل ما لا يدرك جله لا يترك كله، ولذا نذكر الأهم منها بثلاث نقاط على ما يلي رجاء الاستفادة منها:

- صدق الإنسان مع ربه: وذلك بأن يصدق الإنسان مع ربه ويخلص بالعبادة له، فلا يكون فيها رياء أو سمعة وتكون غايته ومبتغاه إرضاء الله والتوجه إليه بكل إخلاص.
- صدق الإنسان مع نفسه: عندما يصدق الإنسان مع نفسه ويكون صريحًا معها يحاول تصحيح أخطائه ويسعى جاهدًا إلى تسويتها وإزالة اعوجاجها، ينعكس هذا عليه في كل جوانب حياته ويكون قادراً على مواجهة نفسه وضبطها ويكون أقل عرضةً لمواجهة المشاكل.
- صدق الإنسان مع الآخرين: فالمسلم يصدق في كل معاملاته مع الآخرين كالبيع والشراء والتجارة فلا يكذب عليهم ولا يخدعهم ولا يغشهم ويكون صادقًا في مواعيده ملتزم بها.)[١٥]

والجدير بالذكر من خلال تقييم هذا الموضوع والبحث فيه عثرنا على أنواع آخر، ولكن لا ننسى أن الأنواع الثلاثة الأُول تلاحظ معاملة الإنسان مع الآخرين اولاً وبالذات ثم معاملته مع نفسه وذاته، ولكن الثلاثة الأخر تلاحظ صدق الإنسان مع نفسه من صدق القول وصدق النية والإرادة والصدق في العزم والحرص على الخير:

الأول - الصدق في القول، وهو الإخبار عن الأشياء على ما هي عليه من غير إفراط ولا تفريط، وانما يكون كمال هذا النوع بترك ما لا ينسجم معها من دون ضرورة داعية إلى مخافة ذلك، نجنب اللسُنَ والقلوب قاطبة من كسب صورة كاذبة، ورعاية معناه في ألفاظه التي يناجي بها الله سبحانه، فمن قال: " وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض " وفي قلبه سواه، أو قال: " إياك نعبد " وهو يعبد الدنيا بتقيد قلبه بها إذ كل من تقيد قلبه بشيء فهو عبد له، كما دلت عليه الأخبار، فهو كاذب)[١٦]

الثاني – الصدق في النية والإرادة، ويرجع ذلك إلى الإخلاص، وهو تمحيض النية وتخليصها لله، بألا يكون له باعث في طاعاته، بل في جميع حركاته وسكناته، إلا الله. فالشوب يبطله ويكذب صاحبه.

الثالث - الصدق في العزم أي الجزم على الخير: فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل، ويقول في نفسه: إن رزقني الله كذا تصدقت منه كذا، وإن خلصني الله من تلك البلية فعلت كذا. فإن كان في باطنه جازما على هذا العزم، مصمما على العمل بمقتضاه)[١٧]

المطلب الثاني: حماية الصدق من المعوقات الممزقة

ربما يعني بالصدق تعويد الجنان على ما يطابق الواقع الإيماني والإذعان القلبي، ولذا قال أهل الحِكمة: إن الصدق والكذب لا يجتمعان في إنسان واحد في آن واحد لاعتبارهما من أضداد الصفات وبينهما التمانع جمعاً،لا يرسخ الصدق حتى يترك العبد ما يكون سبباً لغضب الله تعالى، إذا اقترف فضيحة ما يطير الإيمان ويضرب أجنحته بغتة حتى يرجع مما تورط به كما يتضح من هذا الحديث: (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)[١٨] يجب على المسلم تبني تلك الصفة السامية وترسيخها في قلبه وإجراءها على لسانه، ولذا لا يحسن لنا إهمال تلك ولا الإعراض عنها قاطبة من غير ضرورة ملمة تقتضيها، بل اتخاذ الطرق التي تستأصل منافيها أمر لابدَّ، ولكن في بعض الأحوال ينعكس الأمر ويناب الكذب مناب ما أشرنا إليه من إرساء الصدق، فضرورة الحال والمقام يفرض عدم المعاملة بهذا الخلق اذا أدَّى الالتزام بها إلى اقتراف ضرر حقوقي أو جسدي أو عقدي، وهاتان الفقرتان: إرساء الصدق في أكثر الأحيان واللجوء إلى الكذب في أماكن محددة تدفعان إلى ذكر موضوعين في هذا المطلب لأن الإنسان الجادَّ الحقيقي يريد إيصال قوارب مصداقيته إلى ساحل النجاة والطمأنينة والسلام لا يستغني عنهما:

الأول: استئصال الطرق التي تؤدي إلى اضمحلال الصدق.

كل ما جعله الله إيجاباً ومصلحة للإنسانية السمحاء جعل لها أعداءً واضداداً يحاولون إزالتها من الصراط المستقيم، ولا تنسين قاطبة تلك العداوة الشرسة طرفة عين، والقرآن تساند فكرتنا بل الفكرة منتجمة منه: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾}

[الأنعام: ١١٢] فالصدق وسيلة عظمى لتطوير الشخصية وتقويتها في ميدان النضال الثقافي والعلمي ونمو الروح الانساني ، فالأعداء أعينها الحاسدة لا ترى ذلك، بل تمرُّ عليها الأوقات كمدا وحزنا على تواجد تلك الخصلة الرائعة، ولذا تضعن شوكات شرسة امامها لتزول وتتلاشي او حد الأدنى ليتطرق للتواني والهزال، ونحن عن الساعد نذكر تلك العقبات أمام تلك النعمة الإلهية الطريفة على ما يأتي:

الأول: عدم الاشتغال بالريبة، إن الارتياب في تحصيل الأمر هل يستسلم أولا يفضي إلى تفكيك الإنسانية من الداخل، ربما الإنسان الواهي من حيثية المعرفة والعلم والمال المعنون

بالعامي مقابلا من كان عالما بسبب إتقانه وتفاؤله امتلأ من الثقة والاعتماد الكامل بسلطان المعنوي يفوز تدرجا، نعم ينبع الصدق من العزم والجزم وبالعكس ينبع الارتياب من تدمر اليقين وغلبة التشاؤم واليأس والخيبة: (عن أبي محمد الحسن بنِ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما قَالَ : حَفظْتُ مِنْ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ ؛ فإنَّ الصِّدقَ طُمَأنِينَةٌ ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ)(١٩) الزعم والريبة لو كانتا طريقا ما سلكه الأولياء والاتقياء ولو كانتا لباسا ما لبسوه، أصلا وقاطبة لا ينسجم الزعم مع الإيمان والشخصية الناجحة، أعاذنا الله منه إن احتلَّ مركز التفكير دمَّره أي تدمير: (عن أبي مسعود، أو حذيفة بن اليمان، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا)(٢٠)

الثاني: عدم الاشتغال بما لا يعني وما هو لا يكون جزءً من مشاريعه الديني والدنيوي: (عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قَالَ : قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ)(٢١) إحدى مقومات الشخصية الكاملة إرساء الصفات الثلاثة المذكورة في النص الآتي: (قيل للقمان : ما بلغ بك ما نرى ؟ قال : صِدْقُ الحديث ، وأداء الأمانة ، وترْكُ ما لا يعنيني)(٢٢) وبالبداهة التوغل فيما لا يعني إحدى الصفة التي تجفف عروق شجر الصدق وتجرد الوجدان عنها: (وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَري : مَن تكلَّم فيما لا يعنيه حُرم الصدق . ورُوي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (أول من يدخل عليكم رجل من أهل الجنة) ، فدخل عليهم عبد الله بن سلام ، فقام إليه ناسٌ فأخبروه ، وقالوا له : أخبرنا بأوثق عملك في نفسك ؟ قال : إن عملي لضعيف، وأوثق ما أرجو به سلامة الصدر ، وتركي ما لا يعنيني .

فالغزالي– رحمه الله– يحدّد إطار ما لا يعني الإنسان في عبارة مفهمة: حدُّ ما لا يعنيك في الكلام : أنْ تتكلَّم بما لو سَكَتَّ عنه لم تأثم ، ولم تتضرر حالاً ولا مآلاً . كما قال سبحانه: قال الله تعالى : {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾} [سورة الإسراء:٣٦] [الإسراء : ٣٦] وقال تعالى : {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾} [ق : ١٨] وقال تعالى : {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾}[الفجر : ١٤] .

الثاني: عدم الاشتغال بما يتفوه به الناس ويتكلم بما سمع من التقييم بغربلة الحقيقة، والجدير بالتنبيه: من البلاء العظيم أن يُعرض الإنسان عما يقويهِ من العلم والبحث الثاقبين الذين يمهدان التعبير والمنطق الذي يُميز صحيح الكلام من السقيم: (عن أبي هريرة رضي الله عنه– أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " كَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ)(٢٣)

الثالث: عدم الاشتغال بسرد عيوب الأغيار ونسيان عيوب نفسه: (طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضَلَ مِنْ قَوْلِهِ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ فَلَمْ يَعْدِلْ

عَنْهَا إِلَى الْبِدْعَةِ)[٢٤]هذا يعتبر من الظلم الذي ينبهنا القرآن تجاهه: {وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ} [البقرة: ٢٣١]أو يقول سبحانه: {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ} [الطلاق: ١]

الثاني: الحالات التي يجوز توقيف الصدق فيها للضرورة:

كل قول يخالف الواقع ونفس الأمر يعد كذباً، ولكن في الحقيقة في حالات عديدة يخالف القول الواقع ولا يعد كذبا من حيثية الحكم ولكن يسمى كذبا من حيثية اللفظ، لأن الكذب ما يحمل المفسدة والضرر تجاه حق نفسه وحق الاخرين آنذاك، ولذا قد رخصت السنة النبوية الخروج من إطار الصدق إلى التفوه بالكذب، وكما قلنا يطبق حكم الصدق آنذاك على تلك الحالات الشاذة والنادرة:

١- إرضاء الزوج زوجته وبالعكس. وذلك لشدِّ أواصر التعايش وتقوية روابط الأسرية حتى يستطيع كلا الزوجين بتلك القول تجاوز المشاكل الفقرية والمادية التي كادت ان تقضي على حياة الادامة الأسرية وتفككها نهائيا، فالرسول الأعظم- صلى الله عليه وسلم-يحثُّ أمته اللجوء إلى كلمة تنقذ المتورط.

٢- المخادعة في الحرب والمعارك. واللجوء إلى هذا لتضليل المهاجمين يريدون تخريب بلاد المسلمين. ولا تحسب هذه الخطة المؤيدة بالدليل الملموس قليلا وتافها بل هذا فخ من فخاخ الخداع الحربي الذي يتباهى أولو الألباب والروية.

الإصلاح بين الناس.يجوز لإنسان أن يجعل القول الخارج عن إطار الصدق للإصلاح بين فريقين متخاصمين ولكن شريطة عدم وجود وسيلة أخرى للإصلاح بينهما: (عن أم كلثوم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً)([٢٥]) فالأحسن لنا الاشارة إلى حديث الآتي يجمع تلك الخصال الثلاثة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس ما يحملكم أن تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار ، الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال : رجل كذب على امرأته ليرضيها ، ورجل كذب في الحرب فإن الحرب خدعة ، ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما)([٢٦]) بعض من العلماء سمُّوا تلك الحالات الثلاث التي وردت في هذا الحديث على التورية، وينبغي أن ننتبه إلى أن الجهابذة من علماء الأمة ما تفوهوا بكلمة التورية ساذجا وبساطة بل فتحوا الباب على بدائع وصنائع عظيمة لا ينتبه إليها الا اللبيب والداهي والأعجوبة إلا إحداث قاعدة دقيقة باسم التورية التي تكون ممهدة لحالات أخر في القول بخلاف الواقع ونفس الأمر، ولا يجوز اتخاذ ذلك المصطلح لإباحة الخروج من حرم الصدق مطلقاً بل لمصلحة ملمة تقتضيها ضرورة الحال للاحتفاظ بمصلحة لا تكون الا باللجوء إلى استخدام ذلك، وليست للهوى والتجاوز على حقوق الاخرين كما يبدو من هذا النص: (جَوَازُ كَذِبِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ إذَا لَمْ يَتَضَمَّنْ

ضَرَرَ ذَلِكَ الْغَيْرِ إِذَا كَانَ يَتَوَصّلُ بِالْكَذِبِ إِلَى حَقّهِ كَمَا كَذَبَ الْحَجّاجُ بْنُ عِلَاطٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتّى أَخَذَ مَالَهُ مِنْ مَكّةَ مِنْ غَيْرِ مَضَرّةٍ لَحِقَتْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَلِكَ الْكَذِب وعندما يكون في الصدق مفسدة تربو على مفسدة الكذب يكون الكذب جائزا –إذا لم تكن التورية ممكنة– دفعا للمفسدة الكبرى باحتمال المفسدة الصغرى ولكون الضرورات تبيح المحظورات والله تعالى أعلم)[٢٧] من غير تلك الحالات التي عددناها لا يصح ولا ينسجم مع فلسفة إبداع هذا المخلوق الذي اختار منهم النبذ والدواهي لإرسال وحيه اليهم ان يخرجوا من نعمة الصدق وينقاد للكذب و اللاواقع، واشار الحديث الاتي إن امارة الساعة وقيام القيامة زوال الصدق ونمو الكذب: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، يَظْهَرُ النِّفَاقُ، وَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ، وَتُقْبَضُ الرَّحْمَةُ، وَيُتَّهَمُ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ غَيْرُ الْأَمِينِ، أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْف الجُونُ"، قَالُوا: وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "فِتَنٌ كقطع الليل المظلم)[٢٨] أجل في نهاية مطاف المطلب أقول من منطلق تعابير الجهابذة من العلماء أن الصدق يقوم رديفاً للإخلاص في تعريف الزاهد والعارف: (وروينا عن الأستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه قال : الإخلاصُ : التوقّي عن ملاحظة الخلق، والصدق : التنقّي عن مطاوعة النفس، فالمخلصُ لا رياء له، والصادقُ لا إعجابَ له . وعن ذي النون المصري رحمه الله قال : ثلاثٌ من علامات الإخلاص : استواءُ المدح والذمّ من العامَّة، ونسيانُ رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاءُ ثواب العمل في الآخرة .

وروينا عن القُشَيريّ رحمه الله قال: أقلُّ الصدق استواءُ السرّ والعلانية. وعن سهل التستري: لا يشمّ رائحة الصدق عبدٌ داهن نفسه أو غيره، وأقوالهم في هذا غير منحصرة، وفيما أشرت إليه كفاية لمن وُفق)[٢٩]

الخاتمة

من خلال البحث الدقيق حول نواحي كثيرة من هذا الموضوع الحي الذي يتجدد ذكرها علميا وعملياً قد بدت لنا نتائج عديدة لا يسع المقام إعادتها مرة أخرى كما ذكرناها، ولكن نلخص أهمَّها في النقاط التالية:

قد ذكر القرآن الكريم متكاثفاً تلك الكلمة تحت عملية البحث في مشاهد عظيمة، مرَّة بالمصدر ومرة بفعلي الماضي والمضارع ومرة باسم الفاعل مجرداً ومزيداً، وأعجبتنا ذلك التسميات المتغيرة من حيثية اشتمالها على الصيغ العديدة المتوحدة في الحروف الأصلية بأن تؤثر على التغيير في المعاني والمفاهيم، هذا من إبداعات القرآن ولطافاته. وللقرآن تعبير رائع تجاه من يريد أن يكون صادقاً: بأن ثمنه غال لا يتوسم ولا يتسمى به غلا من دفع ثمنه وعوضه

من الإيمان بالله تعالى ورسوله ثم إزالة الارتياب من قلبه تجاه أمر الله الغيبي وبجانب تلك النقاط يجاهد في الله حق جهاده بالأموال والنفس: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾} [سورة الحجرات:١٥] [الحجرات: ١٥]

أدخلت السنة النبوية تلك الصيغة متكاثفة في ظل القرآن الكريم، فالرسول الأعظم–صلى الله عليه وسلم–حث أصحابه الأخيار علي الصدق قولا وفعلاً في كل المجالات: الدين والحياة والعلم لاسيما في الأسواق والتجارات: (البَيِّعَانِ بالخِيَار مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقا وَبيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا في بيعِهمَا ، وإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيعِهِما)(٣٠) فالإنسان يعيش بين الساحلين، ساحل المصداقية وساحل الكذب واللاواقعية وهذا أمر حتمي ولا ينسى، نهى الله تعالى أن يجعل الإنسان الأيمان والأحلاف وسيلة للوصول إلى غاية ما سواء بالمنع أو بالأخذ: {وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾} [سورة البقرة:٢٢٤] [البقرة: ٢٢٤]

يُهيِّأ الصدق إيجابيات كثيرة وسيلة كبرى لأن تتزين الحياة وتزدهر بازهار المصداقية وأنوار الحقيقة وذلك بتأليف مجتمع موثوق صادق مؤمن بالعدالة والمساواة، إذا وصل الإنسان إلى ان لا يقول شيئا قاطبة لا ينسجم مع الواقع ونفس الأمر فكيف يغصب حقوق الآخرين وكيف يظلمهم ويأكل حقوقهم، وكيف يراود بينهم بالكلام يحمل الفتن والتجسس.

بَيْدَ دوماً يعامل الرجل الحامل تلك الخصيصة بالصدق مع الاخرين وذلك رعاية لمصالح كل الشرائح، وبناءً على رعاية العام أمر لابد منها ربما يخرج الصادق من أطر الصدق رعاية كذلك لمصالح اناس لا يستغني منهم من الزوجة والزوج وإصلاح فئتين وشخصين اختلقت بينهما المعارك والتشنجات والتغنجات من جانب، وإطفاء نار الحرب وإخفاء خطة المداهمات وتخفيف العداوات الشرسة من جانب آخر.

من خلال الاشتغال بتقييم هذا المشروع العظيم قد بدى لنا مدى اهتمام الإسلام به، يدفع من امتلكه إلى الاحتفاظ به ولا يترك فراغاً لصولان أعداء هذه الثروة الغالية عليه، ووضع لهم منهاج بتر الوسائل التي تريد إزالة هذه الثروة المعنوية، ومن جانب آخر: يدفع من كان محروما منها إلى أن يجاهد عن الساعد الجد والتشمر لتحصيله وإحداثه.

للصدق انواع عديدة بتعبيرين: أحدهما: الصدق مع نفسه ومع الآخرين ومع خالقه ومولاه. وثانيهما: يصدق قولا وفعلا ويؤدى الواجبات بصدق من قلبه، يؤدى الفرائض صدقا من قلبه ولا يخالطه بالرياء والمجاملة والمداهنة: {وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ

حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥} [سورة البينة:٥] [البينة: ٥] ربما يضع إنسان كتفه تحت واجب ديني ولكن لجلب مصلحة او لاضمحلال ارتياب حوله: {هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٥} [سورة غافر:٦٥] [غافر: ٦٥].

الهوامش والمصادر:

١ – الإلمام بأحاديث الأحكام،(ج:٢ ص:٥٤٢)، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)،حقق نصوصه وخرج أحاديثه حسين إسماعيل الجمل، دار المعراج الدولية – دار ابن حزم – السعودية – الرياض،/ لبنان – بيروت/ الطبعة، الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م/ عدد الأجزاء: ٢.

٢– التحرير والتنوير، لتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠، ج:١١، ص: ٥٤.

٣ – الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر، (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢/ عدد الأجزاء: ٢،١، ١٨٩. والتحرير والتنوير، (ج:٤ ص:٢٣٠)، إبن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤م)،عدد الأجزاء:٣٠.

٤ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.عدد الأجزاء: ٥

٥ – رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث – كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء:١ ص:٣٦

٦ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩،ج:٣،ص:٥٨.

٧ – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ١٩.

٨ – إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة/ المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري/ لمُتَوَفًّى هجرية (١/ ١٥٧)

٩ – السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م،ج:٩،ص:٢٨٥.

١٠ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج:٩، ص:١٧٢.

١١ – كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: الدار السلفية – بومباي – الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ – ١٩٨٧م)، ج:١، ص:٤٩.

١٢– صحيح البخاري، ج:٢، ص:١١١.

١٣– الخلاصة في معرفة الحديث، الطيبي، الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الخلاصة في معرفة الحديث، المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – الرواد للإعلام والنشر، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م) عدد الأجزاء: ١،(ص: ١٠٣)

١٤– موقع النجاح النت موقع متخصص في مجال التنمية البشرية.

١٥– أخلاق المؤمن، عمرو خالد، موقع الاسلامي Islammi@hotmail.com جمادي الأولى ١٤٢٣ هـ، ص: ١.

٢٠٠٢ مـ/ دار المعرفة/ بيروت، لبنان .

١٦– المصدر السابق.

١٧– جامع السعادات، النراقي: محمد مهدي، ج٢، ص: ٢٥٨

١٨– الجامع الصحيح الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي، السلمي، (المتوفى ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، الاسم المختصر: سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي–بيروت، المحقق: بشار عواد معروف، عدد الأجزاء:٦، ج:٤،ص:٣١١.

١٩– سنن الترمذي، ج:٤، ص:٢٤٩.

٢٠– أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)،عدد الأجزاء: ٧،ج:٧،ص:٣٢٨.

٢١– سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء:٢، ج:٢، ص:١٣١٥.

٢٢– شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس)، ج:٦، ص:٥١٢.

٢٣– صحيح مسلم، ج:١، ص:١٠.

٢٤– الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: يوسف النبهاني، الناشر: دار الفكر – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣، ج:٢، ص:٢٠٥.

٢٥- متفق عليه واللفظ للبخاري، ج:٣، ص:١٨٣، مسلم، ج:٤، ص:٢٠١١.

٢٦- شعب الإيمان، ج:٦، ص:٤٤٧.

٢٧- الأذكار النووية للإمام النووي (ص: ٣٧٦)

٢٨- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس)، ج:١٥، ص:٩٩.

٢٩- الأذكار النووية للإمام النووي (ص: ١٢)

٣٠- متفق عليه، واللفظ للبخاري، ج:٣، ص:٥٨، ومسلم، ج:٣، ص:١١٦٤.